الفصل الأول

1

مفاهيم موسيقية

الموسيقا، عناصر الموسيقا، التدوين الموسيقي، الإشارات الموسيقية، السلم الموسيقي.

الموسيقا نغم ساحر يفتح باب السرور والدهشة والاثارة والتشويق، ويدفعنا للانطلاق نحو آفاق بعيدة لا أحلى ولا أجمل. والموسيقا كانت وما زالت تعكس خصائص الناس ومعتقداتهم وافراحهم واتراحهم وحالاتهم النفسية.

أما بالنسبة للاطفال فانهم يحبون الموسيقا ويتأثرون بها كثيراً. وهم عند بداية أعمارهم يطلقون أصواتاً عشوائية خالية من الوزن المنظم ليعبروا عن فرحتهم أو دهشتهم، وهذه الأصوات تقابل الخطوط العشوائية في رسوماتهم. كما يميل الأطفال إلى رفع أصواتهم عند الغناء للفت النظر، ويشعرون حينئذ بالفرح والغبطة مهما كانت هذه الأصوات. ولأن الأطفال يميلون بطبيعتهم للتقليد نجدهم يحاولون تقليد كل صوت يسمعونه.

مما سبق نستطيع أن نقول:إن التعبير الموسيقي عند الأطفال يتصف بالآتي:

1- الأصوات العشوائية.

2- الصراخ.

3- التقليد والمحاكاة.

4- حب الموسيقا وشدة التأثر بها.

مفاهيم موسيقية:

من الأهمية بمكان الإحاطة ببعض المفاهيم والأفكار الرئيسة المتعلقة بالموسيقا والغناء ونستعرض في هذا المجال الآتي:

الموسيقا:

إن كلمة موسيقا إغريقية الأصل كانت تطلق على الآلهة "ميوز" آلهة الفنون الجميلة ومعناها «العلم والفن معاً» وينحصر الفن في أداء أغنية أو عزف مقطوعة موسيقية، أما العلم فيشير إلى العلوم الطبيعية كالجبر والحساب والهندسة والمنطق ذلك أن هذه العلوم كلها أنواع من «العلم الموزون» وهي علوم متشابكة مع الموسيقا يربطها النظام ووحدة الحركة والسكون (انظر، الحلو: **1972**، الجريري ولحام: **1984**)

وكلمة موسيقا كانت تدل عند الروم القدماء على معنى أوسع مما اصطلح عليه المحدثون

بدليل أن المعبودات عندهم تسع، اطلقوا على كل واحدة منهن كلمة «موسا» بعد أن اشتقوها من كلمة موستية التي معناها «الاستلهام» فأصل الكلمة «موس» أخذوها وزادوا عليها ألفاً فصارت «موسا» ثم أضافوا لها «يقى» للدلالة على الاسم الملحق بها كقولهم: منجانيقي، من منجان... فصارت موسيقا ثم تسربت الكلمة الى الأمم الأخرى على هذا الأساس فنطقت كل أمة بالكلمة حسب اصطلاحها اللغوي.

إذن لفظ كلمة موسيقا تعود للإغريق واليونان أما مدلولها اصطلاحاً فهي العلم والفن. وعليه فعلم الموسيقا من العلوم الطبيعية المبنية على القواعد الرياضية، وهو ترتيب وتعاقب الأصوات المختلفة في الدرجة المؤتلفة المناسبة بحيث يتركب منها ألحان تستسيغها الأذن مبنية على موازين موسيقية مختلفة تكسبها طراوة.

أما فن الموسيقا فينحصر في فن العزف على الآلات الموسيقية وفن الغناء بموجب الأوزان الموسيقية الزمنية التي تجعل اللحن مؤلفاً من عبارات موسيقية متساوية في أزمنتها ولو اختلفت انغامها. (**الحلو: 1972**).

عناصر الموسيقا:

إن الموسيقا تتكون من عناصر عديدة، وهي:

1- **الصوت:** ويقصد بذلك الغناء بالصوت المكيف الصادر عن الحنجرة. والصوت في عرف الطبيعيين موضوعه دراسة الأصوات عامة وماتحدثه من الاهتزازات في الأجسام المرنة. أما الصوت في رأي الموسيقيين فموضوعه دراسة الأصوات التي تقبلها الأذن فقط وهو الغناء بواسطة الصوت الإنساني أو بواسطة الآلات الموسيقية (**الجريري ولحام: 1984**).

والأصوات التي تستسيغها الأذن هي الأصوات الموسيقية أو النغمات، والصوت الطبيعي يتولد من ذبذبات معدودة في الثانية، فالصوت الغليظ ينتج ذبذبات بطيئة والصوت الحاد ينتج ذبذبات سريعة. وبمعنى أكثر وضوحاً، إن قل عدد الذبذبات كان الصوت غليظاً، وإن زاد كان الصوت حاداً.

2- **الزمن والإيقاع:** مهمة الايقا ع ضبط الزمن وتنظيم الأصوات واجزائها وتأديتها على صورة موزونة محكمة .

وبتعبير آخر إن كل مايتعلق بالشق الزمني للصوت الموسيقي يشير إلى الإيقاع. فالإيقاع في الموسيقا هو تنظيم الأصوات الموسيقية المكونة لأي لحن في وحدات زمنية متساوية، وقد تنقسم هذه الوحدات بدورها إلى أجزاء متساوية أو مختلفة النسب في الطول والقصر. ويمكن تعريف الايقاع أيضاً بأنه تدفق وتموج اللحن وفق تركيب خاص لنبراته القوية والضعيفة ولعلاماته في مددها الزمنية. فالإيقاع في نظامه العام ينقسم إلى وحدات قوية وأخرى ضعيفة كما يحدث في عملية التنفس لدى الانسان فحركة الشهيق قوية وحركة الزفير ضعيفة، وذلك بسبب تفتح أجهزة التنفس ثم رجوعها لحالتها الطبيعية (زكي: **1995**).

والإيقاع يؤدي دوراً رئيساً في الموسيقا، فإذا كان لدينا جملة مكونة من عدة درجات صوتية ووضعنا لها صيغتين ايقاعيتين أو أكثر، فطابع هذه الجملة سيختلف اختلافاً بيناً في صيغة كل منهما (المرجع نفسه).

3- اللحن أو الميلودي: ويقصد به تسلسل نغمات مختلفة الحدة يتحكم في تدفقها نماذج ايقاعية مختلفة من حيث الطول أو القصر (ابراهيم: **1993**).

ويشير الميلودي إلى إخراج أصوات أو نغمات موسيقية متتابعة من الحنجرة أو أية آلة موسيقية أخرى يتألف منها لحن مفهوم ترتاح لسماعه الأذن والنفس وهو مايسمى باللحن الأساسي (الجريري ولحام: **1984**)

ومهما كانت صفة سير الميلودي في البناء الموسيقي فلا يجوز للمستمع أن يغفل قيمته، وعليه أن يتتبع سيره أثناء القطعة الموسيقية كأنه خيط مد من أولها إلى آخرها. وعليه أن يعي أن اللحن قد يختفي في بعض الأحيان عن قصد ليجعل السامع يحس بظهوره مرة أخرى بصورة أقوى، إذ لاتوجد موسيقا قديمة أو حديثة، تقليدية أو عصرية دون أن تشمل الميلودي (زكي: **1995**).

4- الهارموني أو التناسقي أو التوافقي: ويشير إلى إخراج أصوات عدة أو نغمات موسيقية في آن واحد بحيث تكون مختلفة الدرجات وترتاح لها الأذن عند خروجها كمجموعة (الجريري ولحام: **1984**).

والهارموني عنصر مهم في الموسيقا، بل هو أكثر عناصر الموسيقا صنعة، ومن

المبتكرات الحديثة الفذة إذا ماقورنت بالزمن أو الإيقاع واللحن الذين وصلا إلى الإنسان عن طريق طبيعي، أما الهارمونية فقد نشأت تدريجياً وليدة للفكر. وإذا كانت الهارمونية كما نعرفها اليوم لم تكن معروفة قبل القرن التاسع عشر تقريباً، إلا أن لها جذوراً من عهد ابن سينا. وإذا كان اللحن المنفرد منتشر بيننا نحن أهل الشرق، إلا أن ألحاننا المنفردة غالباً مايصاحبها إطار إيقاعي من الطبول من أوزان مختلفة تضفي جمالاً على اللحن (زكي: **1995**).

وإذا كان مدار علم الهارموني هو الغناء أو العزف أو كلاهما معاً من طبقات مختلفة في آن واحد. إلا أن بدايته تضمنت ابتكاراً بسيطاً، إذ بدأت الهارمونية بعزف أو غناء صوتين مختلفين في آن واحد، تستسيغها الأذن، وبعد مرور حوالي 300 عام بدأت الهارمونية الحرة غير المتوازنة والتي نتج عن تطورها تلك القاعدة التي تنحصر تقريباً في أن يتحرك الصوت العالي في السير إلى أسفل، بينما يتحرك الصوت الأسفل في الوقت نفسه في اتجاه مضاد إلى أعلى أو العكس بالعكس (المرجع نفسه).

وإذا كانت الهارمونية شديدة الارتباط بالموسيقا الغربية فإن العناصر الرئيسة في الموسيقا العربية هي الإيقاع والزمن، والصوت الموسيقي أو النغمة، واللحن.وإذا كان مفهوم الأصوات الموسيقية يشير إلى النغمات «فإن مفهوم النغم يشير أيضاً إلى علاقة الأصوات مع بعضها البعض من حيث الحدة والغلظة» (صبري وصادق:**1997**)

التدوين الموسيقي:

الموسيقا لغة كأي لغة حية أخرى، إلا أنها منغومة النطق تسمع وتقرأ ولها أحرف كتابية تسمى النوتة، وهي تكتب من اليسار إلى اليمين على مدرج موسيقي يتكون من خمسة أسطر بينها أربع مسافات يضاف في أسفل وأعلى المدرج بعض الخطوط الاضافية، كل ذلك تكتب عليها النوتات الموسيقية بازمنتها واشكالها الموسيقية.

والموسيقا كأي لغة أخرى لها حروفها (دو، ري، مي...) ومن هذه الحروف تتكون الكلمة الموسيقية (مازورة) وقد يطلق عليها أحياناً كلمة بطوطة (انظر، زكي: **1995**) ومن الكلمات الموسيقية تتكون الجمل الموسيقية، والجملة عادة ثماني موازير أو مضاعف هذا العدد.

عناصر النوتة الموسيقية:

لكي يستطيع الفرد أن يتذوق الموسيقا ينبغي أن يستمع إليها كثيراً، وعليه أن يعرف مفاهيمها. ومن المفاهيم الموسيقية المرتبطة بالنوتة والتي يجب على الطالب أن يلم بها المدرج الموسيقي، الاصوات الموسيقية، العلامات الموسيقية ومددها الزمنية، علامات السكون والتحويل والنقطة..، الميزان الموسيقي والمفاتيح الموسيقية، والمقام (**انظر العباس: 1986، والحلو: 1972**).

المدرج الموسيقي:

هو ترتيب مواضع الأنغام حسب درجات الإرتفاع، إذ تحتل فيه كل نغمة درجة معينة، وإن أسماء هذه الدرجات تتكرر دورياً في المدرج الموسيقي حاوية بذلك جميع أنغام الدرجات الأساسية، ويتكون المدرج الموسيقي من خمس خطوط مستقيمة ومتوازية تبدأ من الأسفل إلى الأعلى، وتحصر هذه الخطوط أربعة فراغات وترتيبها في الأسطر كما في المثال الآتي:

الخط الخامس _____

الفراغ الرابع

الخط الرابع _____

الفراغ الثالث

الخط الثالث _____

الفراغ الثاني

الخط الثاني _____

الفراغ الأول

الخط الأول _____

لكل خط من خطوط المدرج الموسيقي اسم خاص به يأخذه من الحروف الموسيقية السبعة التي ذكرناها سابقاً (دو، ري، مي، فا، صول، لا، سي) وكل علامة موسيقية تقع على ذلك الخط تسمى باسمه وكذلك الحال بالنسبة للفراغات الموجودة بين الخطوط فلها أسماء ثابتة أيضاً، وكل علامة موسيقية تقع في الفراغ تسمى باسم ذلك الفراغ.

الأصوات الموسيقية:

تتألف الموسيقا من سبعة حروف أو سبع درجات موسيقية أساسية ثابتة لها أسماؤها

الخاصة، وتكتب هذه الحروف من جهة اليسار إلى جهة اليمين برموز وعلامات خاصة سوف نشرحها في مكان لاحق:

Do, Re, Mi, Fa, Sol, La, si.

سي، لا، صول فا، مي، ري، دو.

من هذه الحروف السبعة تتألف وتكتب الموسيقا، وبتكرار هذه الحروف صعوداً تزداد بالتدريج حدة الصوت وتسمى «جواباً» وكذلك بتكرارها هبوطاً حتى تصل إلى أغلظ صوت وتسمى «قراراً».

الخطوط الإضافية:

نلاحظ في بعض الأحيان أنه لايمكن كتابة جميع الحروف الموسيقية (النوتات) على المدّرج الموسيقي وفي هذه الحالة تضاف خطوط موازية للمدرج الموسيقي تحصر بينها فراغات كما هي الحال في المدرج وتكون هذه الخطوط في أعلى المدرّج الموسيقي وذلك في حالة تدوين الأصوات الحادة (الجواب) أو في أسفله في حالة تدوين الأصوات الغليظة (القرار).

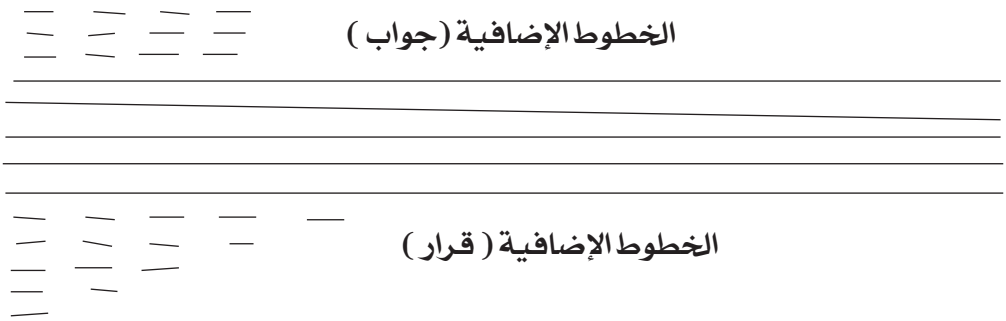

النوتة الموسيقية وقيمها الزمنية:

النوتة الموسيقية: هي علامة ترمز للنغم وتكون على شكل دائرة صغيرة بيضاء أو سوداء ترسم على المدرّج الموسيقي ولبيان قيمتها الزمنية تضاف إليها خطوط عمودية، وفي حالة ربطها مع بعضها تضاف لها أضلع أفقية مستقيمة كي تكتب على شكل مجاميع وتكتب النوتة على المدرج الموسيقي إما على الخطوط أو في الفراغ المحصور بينها، أما طريقة كتابة النوتة على المدرج الموسيقي فتكون الخطوط العمودية ملامسة لرأس الدائرة من جهة اليمين ومتجهة إلى الأعلى بدءاً بالفراغ الكائن بين الخطين الأفقيين الثاني والثالث فنزولاً، كما تكون ملامسة لنفس الدائرة من جهة اليسار متجهة إلى الأسفل بدءاً من الخط الثالث فصعوداً.

العلامة	قيمتها الزمنية	أسـمـاؤهـا
𝅝	1	المستديرة وهي الزمن الكامل وتسمى أيضاً (روند).
𝅗𝅥	$\frac{1}{2}$	البيضاء وهي نصف الزمن الكامل وتسمى أيضاً (بلانش).
♩	$\frac{1}{4}$	السوداء وهي ربع الزمن الكامل وتسمى أيضاً (نوار)
♪	$\frac{1}{8}$	ذات السن وهي ثمن الزمن الكامل وتسمى أيضاً (كروش).
𝅘𝅥𝅯	$\frac{1}{16}$	ذات السنين وهي نصف الثمن للزمن الكامل وتسمى (دبل كروش).
𝅘𝅥𝅰	$\frac{1}{32}$	ذات ثلاثة أسنان وهي ربع الثمن للزمن الكامل وتسمى (تربل كروش).

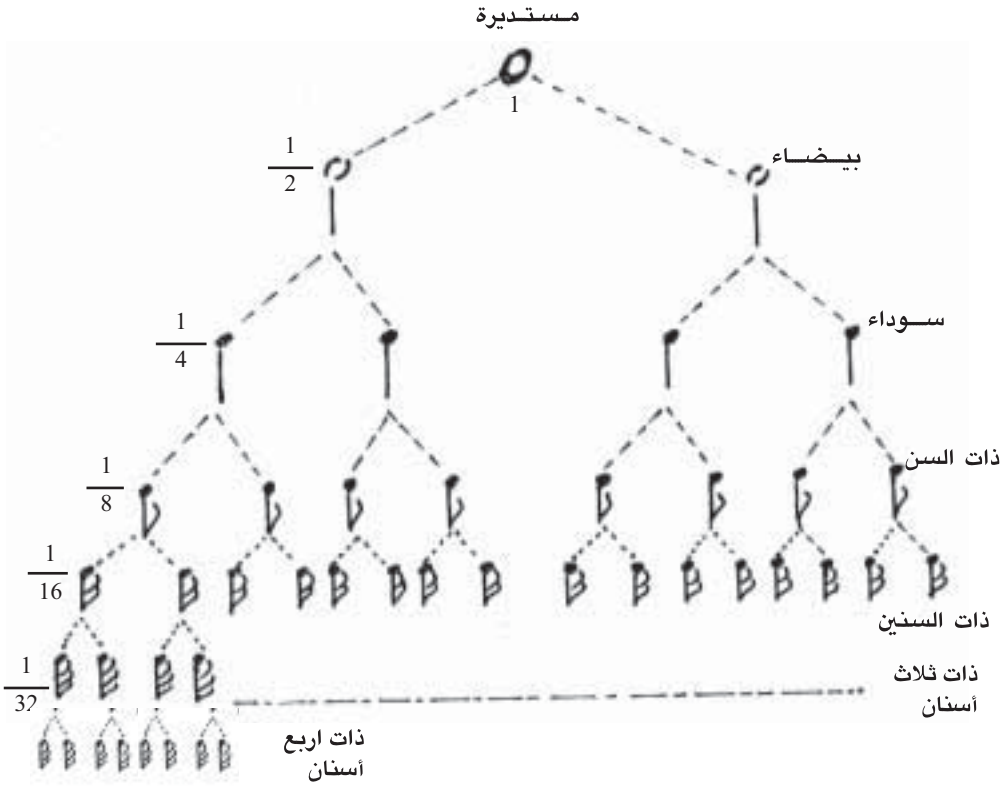

المفاتيح الموسيقية:

المفتاح الموسيقي: هو علامة موسيقية توضع في بداية المدرّج الموسيقي وعلى أحد خطوطه ليشير إلى درجة معينة من درجات المدرج والتي يمكن بواسطتها تحديد درجات بقية الانغام ويكتب من جهة اليسار كما هي الحال في تدوين الموسيقا، وبالنظر لعدم اتساع المدرّج الموسيقي لكتابة الأصوات المختلفة الطبقات فقد ابتدعوا هذه العلامة كي توفي بالغرض المطلوب، وأطلقوا عليها بـ (المفتاح الموسيقي) لكي نحصل على جميع الطبقات الصوتية الحادة والمتوسطة والغليظة، والمفاتيح ثلاثة أنواع، وكما يأتي:

علامات السكوت:

عندما يراد السكوت أو التوقف خلال العزف أو الغناء توجد علامات موسيقية خاصة توضع للدلالة على المواضع التي يجب أن ينقطع فيها الصوت، وهي من العناصر الأساسية في بناء الموسيقا، وتقاس فترات استمراريتها بالقيمة الزمنية للعلامات الموسيقية وهي كالآتي:
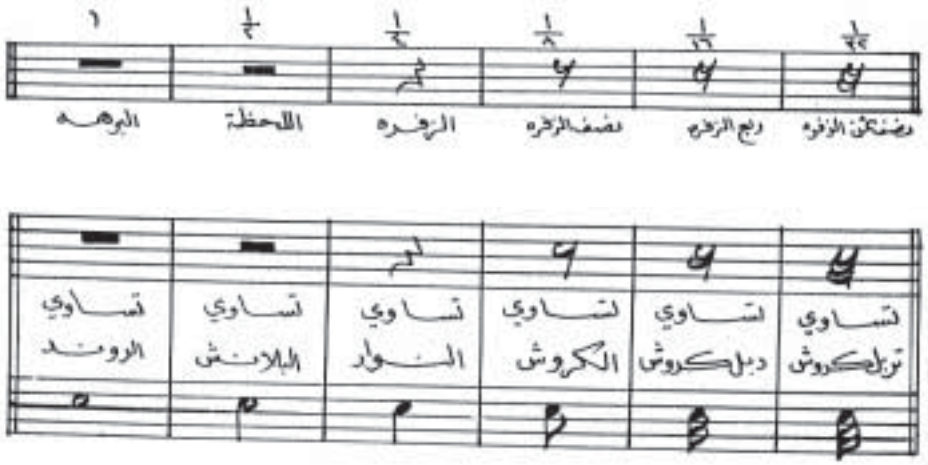
علامات التحويل:

علامة التحويل هي رمز موسيقي توضع في بداية المدرّج الموسيقي وبعد المفتاح مباشرةً أو تأتي في سياق القطعة الموسيقية ويكون تأثير هذه العلامة رفع أو خفض الصوت وتوضع على خطوط أو فراغات المدرّج الموسيقي وبشكل دقيق كما هي الحال في النوتة الموسيقية، والعلامات التي تأتي في بداية المدرّج وبعد المفتاح مباشرةً هي علامات تحويل ثابتة يسري تأثيرها في جميع النوتات المراد تحويلها، وتسمى هذه العلامات «دليل المقام» ومن خلالها نستطيع معرفة اسم المقام الذي تتألف منه القطعة الموسيقية ونلاحظ في بعض الأحيان مجيء هذه العلامات من خلال سياق القطعة الموسيقية وقبل النوتة المراد تحويلها وبهذه الحالة يكون تأثيرها في النوتة التي بعدها وفي داخل المازورة «البار» فقط.